الفصل الرابع
العنف في المدارس

مقدمة:

تعتبر المدرسة هي البيت الثاني للطفل، والتي تكون مسئوليتها تعليم المبادئ الدينية والتربوية والتعليمية الصحيحة؛ حتى ينشأ جيل واعٍ ومتعلم ومثقف؛ من أجل بناء المجتمع بصورة أفضل، لكن السؤال المطروح هنا: لماذا هناك عنف مدرسي؟

العنف المدرسي قد يكون من قبل الطلاب بين بعضهم البعض، أو قد يكون من قبل المعلمين بين بعضهم البعض، أو الصورة الأكثر خطورة أن يكون العنف المدرسي بين المعلم والطالب، فالمعلم يجب أن يكون القدوة التي يراها الطالب أو الطفل كل يوم أمامه. ويجب أن يكون سلوك المعلم وتصرفه دائمًا بالصورة الصحيحة؛ حتى يتعلم الطفل منه السلوك السوي، وليس سلوكيات خاطئة، تؤدي بالضرر على المجتمع والأسرة.

إن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية؛ لأنه يقوم على تهميش الآخر، واحتقاره، والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله، وهذا يولد إحساسًا بعدم الثقة، وتدني مستوى الذات، وهذا يكوّن مفهومًا سلبيًّا تجاه النفس والآخرين، والعنف الذي يمارس تجاه الطالب لا يتناسب مع أبسط حقوقه، وهو حرية الذات، يجب أن نعلم أن مشكلة العنف يعاني

منها العالم بشكل عام، وليس العالم العربي فقط؛ بل حتى الغرب يعانون من العنف المدرسي.

المدرسة:

تعرف المدرسة بأنها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل، ولها دور في عملية التنشئة الاجتماعية له، ففيها يقضي التلميذ يومه مع صغارٍ، هم زملاؤه، ومع كبارٍ، هم المدرسون والإداريون والاجتماعيون وغيرهم.

وفي المدرسة يمارس الصغير أنشطةً عديدة، بالإضافة إلى تلقيه التعليم، ومن هنا نجد أن المدرسة تسهم في العمل على تكامل شخصية الصغير تعليميًّا، وتربويًّا، واجتماعيًّا، ونفسيًّا.

ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف، من خلال تأثيرها في شخصية الطفل من جانب، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة من جانب آخر، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها كمؤسسة اجتماعية تربوية لعوامل متعددة، منها: ما يتعلق بالطالب، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما يتعلق بالمدرس، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة؛ فالمدرسة قد تكون سببًا من أسباب التمرد والعصيان من الطلاب.

أشكال العنف المدرسي:

للعنف المدرسي عدة أشكال، منها:

أولاً: العنف من طالب نحو طالب آخر:

العنف من طفل لطفل آخر قد يتخذ أشكالًا متعددة، منها:

أ- الضرب:

قد يكون الضرب باليد أو بالدفع أو بالقدم أو بأداة أو بآلة، وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيفًا، لا يقدر على المواجهة، أو الدفاع عن نفسه، وبالأخص لو كانوا مجموعة من الأطفال يعتدون على طفل واحد.

ب- التخويف:

هو التهديد بالضرب المباشر من طرف أكثر قوة، أو بتهديده مع مجموعة من الأطفال أو بالأقارب والإخوة. وفي الحقيقة، فإننا نلمس ذلك واقعًا في المدارس، من خلال تجمعات (شللية) يكونها بعض التلاميذ. وهكذا، نجد أنه من الممكن أن تقع بعض المشاحنات بين التلاميذ، تتمثل في تخويف الطرف الأضعف.

ج- التحقير:

هناك حالات لبعض التلاميذ، قد يكون التلميذ جديدًا على المدرسة أو ساكنًا جديدًا في منطقة أو حي سكني؛ حيث لا يوجد له أصدقاء، أو أن يكون الطفل ضعيف البنية الجسدية، أو أنه يعاني من مرض أو إعاقة، أو يعاني السمعة السيئة لأحد أقاربه.

د- ألقاب وأوصاف:

قد يتخذ العنف بين الأطفال شكلًا مختلفًا، يتمثل بمنادته بألقاب معينة، لا يحبها، لها علاقة بالجسم (الوزن) أو الطول، مثل: يا قصير أو يا سمين.

ه- السب والشتم:

حيث يوجه الطفل العنيف السباب أو الشتيمة بألفاظ جارحة لطفل آخر.

ثانيًا: العنف من طالب نحو المدرسة:

ومن مظاهر عنف الطالب نحو مدرسته، ما يلي:

- تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة.
- الحفر والكتابة على الجدران.
- تمزيق الكتب.
- تكسير وتخريب الحمامات.
- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.

ثالثًا: العنف من طالب نحو المعلم أو الهيئة المدرسية:

ومن مظاهر عنف الطالب نحو مدرسه أو الإداريين، ما يلي:

- تحطيم أو تخريب ممتلكات خاصة بالمعلم أو المدير.
- التهديد والوعيد.
- الاعتداء المباشر.

- الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير.

رابعًا: العنف من المعلم أو المدير نحو الطلبة:

ومن مظاهر عنف المعلم أو المدير على الطلبة، ما يلي:

- العقاب الجماعي، وهو معاقبة الجميع بالضرب مثلًا جراء خطأ اقترفه طالب واحد أو مجموعة.
- الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة.
- الاضطهاد.
- التفرقة في المعاملة بين الطلاب؛ مما يؤدي الى كره المعلم والمادة العلمية.
- عدم السماح بمخالفته الرأي، حتى ولو كان المعلم على خطأ.
- التهميش.
- التجهم والنظرة القاسية.
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب.
- إشعار الطالب بالفشل الدائم.

الآثار المترتبة على العنف في المدارس:

1- لكل فعل رد فعل؛ فالعنف قد يرد بالعنف أيضًا.
2- الكذب: قد يكذب الطالب للهروب من موقف.
3- المخاوف: مثل الخوف من المعلم، الخوف من المدرسة، مخاوف أخرى.
4- العصبية والتوتر الزائد؛ بسبب عدم إحساسه بالأمان النفسي.

5- عدم القدرة على التركيز والانتباه.

6- اللجوء إلى الحيل، مثل: التمارض والصداع والمغص؛ من أجل الغياب من المدرسة.

7- المفهوم السلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين.

8- المشكلات الأخرى: التبول اللا إرادي – الانطواء – مشاعر اكتئابية.

9- تدني المستوى الدراسي.

10- الهروب من المدرسة، أو التأخر عن المدرسة.

11- كره المدرسة والمعلمين.

12- تهديد الأمن النفسي، وبالتالي الحصول على طفل ليس لديه أهداف.

أسباب العنف في المدارس:

ويمكن أن نوجز أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى المدرسة فيما يلي:

أ- أسباب ترجع إلى المدرسين، وهي:

1- **معاملة المعلمين القاسية مع الطلاب:**

من أكثر العوامل التي تجعل سلوك الطفل عنيفًا، معاملة المعلمين والمدرسين القاسية والصعبة مع الطلاب؛ حيث يتم استخدام أنواع عديدة من العقاب، مثل: الضرب أمام زملائه، وتوبيخه بالكلام والإحراج، وتوجيه الاستهزاء والسخرية إليه، بمجرد أن يرتكب خطأ ولو بسيطًا. كما يتعامل المعلم بأسلوب التفرقة بين الطلاب أو التهميش والتجاهل، وقد يتعامل المدرس بأساليب التهديدات لعقاب الطالب بأشكال مختلفة، ويشعره دائمًا باليأس والفشل في دراسته.

كل هذا يجعل الطالب يحمل مشاعر سيئة وكرهًا شديدًا لهذا المعلم الذي يتعامل بمثل هذه الطريقة، ويضطر للتعامل معه بأسلوب غير محترم

أو لائق، وهذا يعد أقوى الأسباب الخطيرة؛ لأن الطالب يضطر لعدم احترام الشخص الأكبر منه، والذي من المفترض أن يكون قدوة له.

2- **عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ:**

مما لا شك فيه، أن دور المدرس لا ينحصر فقط في إعطاء الدرس والتعليم فقط، ولكن يشمل رعاية الطلاب، والتعرف إلى مشكلاتهم، ومحاولة إيجاد حلول لها، وخاصة تلك المشكلات التي بين التلاميذ، والتي قد يترتب عليها حدوث مواجهات غير مرغوبة بين التلاميذ في المدرسة، أو حتى بعد انتهاء اليوم الدراسي، وبعد خروجهم من المدرسة.

3- **غياب التوجيه والإرشاد:**

نؤكد هنا على الدور المهم للمدرسين في توجيه أبنائهم التلاميذ، وإرشادهم لما فيه مصلحتهم بصفة عامة، ولما يعينهم على الفهم

والتحصيل الدراسي بصفة خاصة. أي أن دور المعلم لا يقتصر على شرح المادة العلمية والتدريس فقط، ولكن هناك دورًا مهمًّا ينبغي على المدرس أن ينتبه له، ويؤديه بتفهم كامل، وذلك من خلال توجيه التلاميذ لما يجب أن يفعلوه، وما لا يجب أن يفعلوه، وأن ينقل لهم تجاربه وخبراته الحياتية؛ ليستفيدوا منها في أمورهم الدراسية والعامة.

4- ممارسة اللوم المستمر من قِبَل المدرسين:

يعد التأنيب والتوبيخ واللوم المستمر من المدرس لتلاميذه من الأشياء المحبطة، وذات التأثير السلبي على شخصية الطفل؛ فذلك السلوك من المدرس يضعف شخصية الطفل، وينشأ بداخله عدم الثقة بالنفس.

ب- أسباب ترجع إلى إدارة المدرسة:

وهي:

1- ضعف اللوائح المدرسية.

2- عدم كفاية الأنشطة الاجتماعية.

3- زيادة كثافة الطلاب في الفصول الدراسية، وضيق المكان؛ حيث إن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني.

4- عدم توافر الوقت المخصص لحصص الأنشطة البدنية.

5- إهمال الأنشطة المتعددة، والتي تشبع مختلف الهوايات.

ج- أسباب ترجع لأسرة التلميذ:

1- عدم شعور الطفل بالأمان:

من أشهر العوامل المؤدية لشعور الطفل بالعنف والتعامل بأسلوب عدواني مع زملائه في المدرسة، هو فقدانه الشعور بالأمان والثقة بالنفس، وهذا يكون نتيجة التربية الخاطئة بالمنزل، أي خارج نطاق المدرسة. يحدث ذلك بسبب عدم شعوره بالأمان، وانعدام الثقة بالنفس؛ وهو ما يسبب الشعور بالغيرة الشديدة من زملائه في المدرسة، وخاصة الطلاب الناجحين، والذي يكون مستواهم الدراسي أعلى منه. بالتالي يشعر الطالب بعدم قدرته على حب الدراسة والمدرسة، ولا يفضل الوجود فيها، وهنا يبدأ يتعامل بأشكال عدوانية، وبأساليب عنيفة مع زملائه، مثل ضربهم، والتعدي عليهم باستخدام بعض الأدوات الحادة، أو العنف باليد أو

القدم. ومن الممكن أن يتجه لأسلوب التخطيط لمؤامرات ضدهم، مع تهديدهم وتوعدهم، أو استغلالهم، والتحقير من شأنهم.

2- تصرفات الأهل مع الطفل:

الأهل لهم دور كبير في تنشيط السلوك العدواني عند الطفل، وذلك من خلال تصرفاتهم السيئة مع الطفل، من خلال التسلط والتحكم القاسي به، أو ضربه بشكل مستمر عند أي خطأ؛ فهذا يجعل الطفل يشعر بالخوف والهلع الشديد من الأهل، ويخشى من قول رأيه؛ خوفًا من أن يخطئ، أو يجرب شيئًا جديدًا؛ خوفًا من الفشل.

هذا بالإضافة لبعض العوامل لتي تؤثر بنفسية الطفل، مثل: توبيخه أمام الآخرين، وخاصة أمام أصدقائه، وعدم توفر الرحلات والخروجات للتنزه، أو تشاجر الأبوين معًا بشكل مستمر أمام الطفل، وعدم ممارسة الطفل للأنشطة التي يفضلها، مثل: الفنون والرياضة، وغيرها من الأنشطة التي تجعل الطفل سعيدًا، ولديه الطاقة والقدرة على استكمال بقية يومه. يضاف إلى ذلك، إهمال هوايات الطفل، مثل: العزف والغناء والقراءة، هذا بالإضافة إلى أسلوب الحياة التقليدي، وانشغاله في الدراسة والمذاكرة فقط طوال الوقت.

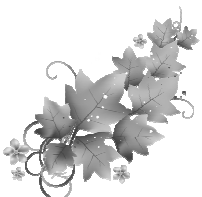

فكل هذا يجعل الطفل يكره المدرسة، ويبدأ في تقطيع الكتب الدراسية، وتكسير المقاعد، والتعامل مع زملائه ومدرسيه بعنف.

3- **مكان المسكن:**

للحي الذي يسكن فيه الإنسان دور مهم في التنشئة الاجتماعية؛ فالحي الذي تتوافر فيه قيم أخلاقية، وخدمات لتغذية هذه القيم، وإشباع حاجات ورغبات الفرد يعتبر حيًّا سويًّا، ويهيئ للفرد جوًّا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، والبعد عن السلوكيات المنحرفة، ومن بينها السلوك العدواني.

وقد تتوفر في الحي أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك العدواني، عن طريق احترام المجرمين، وإيوائهم، وجعلهم أولي الأمر والنهي؛ مما يجعل هذا الحي بيئة فاسدة، تؤدي إلى زرع العنف في الطفل منذ نشأته الأولى.

صفات الحي الذي ينمي العنف لدي الطفل:

يمكن أن نوجز الصفات والأوصاف التي تتوفر في الحي الذي يساعد في غرس العنف في الأطفال فيما يلي:

1- الحي المزدحم بالسكان الفقراء، وتنتشر فيه الرذيلة.

2- الحي الذي يوجد فيه فوارق طبقية، مع اختفاء الوازع الديني.

3- الحي الذي تنتشر فيه الجرائم المختلفة.

4- الحي النائي، الذي يكون ملجأ لاختفاء المجرمين والخارجين عن القانون.

4- **جماعة الرفاق والأصدقاء والعنف:**

جماعة الرفاق هي اتصال جماعة متقاربة في الميول والأهداف، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالًا مباشرًا، وتربطهم علاقة محبة متبادلة، وقيم ومعايير متشابهة، وسلوك متوافق، مثل: رفقاء الدراسة.

وتعتبر جماعة الرفاق والأصدقاء من الجماعات التي لها تأثير على شخصية الفرد بعد الأسرة، ومما يقوي من تأثير هذه الجماعة على الفرد، التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات. وكل ذلك يؤدي إلى تقوية تأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصًا للمنحرفين والمجرمين.

وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق وعلاقتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين، والمقبوض عليهم في السجون، والموجودين في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء منحرفين.

أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق والأصدقاء:

يمكن أن نوجز أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق والأصدقاء في الأمور التالية:

1- النزعة إلى السيطرة على الآخرين.

2- الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق.

3- الهروب المتكرر من المدرسة.

4- الشعور بالرفض من جهة الرفاق.

الوسائل التي ينبغي على وزارة التربية والتعليم اتخاذها لعلاج ظاهرة العنف:

يمكن أن نوجز الوسائل التي ينبغي على وزارة التربية والتعليم اتخاذها، من خلال التنسيق مع المدارس، لعلاج ظاهرة العنف فيما يلي:

1- توفير عددٍ من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين؛ للكشف عن السلوك المنحرف لدى الطلاب، وعلاجه في وقت مبكر.

2- وضع برامج دراسية مرنة تتناسب مع المستوى العقلي للطلاب.

3- تنويع المناهج الاختيارية لتناسب ميول ورغبات الطلاب.

4- جعل المناهج ذات قيمة تربوية وأخلاقية، تنمي شخصية الطلاب.

5- توفير المدرسين المؤهلين تربويًّا وعلميًّا؛ ليكونوا قدوةً صالحةً أمام الطلاب.

6- توفير وسائل الأنشطة المختلفة؛ لإعطاء الطلاب الفرصة لممارسة هواياتهم داخل المدرسة، وخاصة خلال فترة الإجازة.

7- الاهتمام بمادة التربية الدينية؛ ليكتسب الطلاب اتجاهات إيجابية نحو دينهم وسلوكياتهم؛ لحمايتهم من الانحراف والعنف.

8- تدريب مديري ووكلاء المدارس والمعلمين على أحدث وسائل محاربة العنف، وذلك من خلال عقد ندوات ومحاضرات يقوم بها متخصصون في التربية.

9- تكريم أوائل الطلاب في كل فصلٍ من الناحية الأخلاقية والعلمية، وذلك في حفل عام أمام المسئولين والطلاب.

10- فتح باب الحوار والمناقشة بين الطلاب والمدرسين وإدارة المدرسة، من خلال عقد ندوات داخل المدرسة، وإتاحة الفرصة للطلاب؛ للتعبير عن آرائهم في القضايا المعاصرة، ومناقشة الآراء الخاطئة بهدوء؛ حتى يتم إقناع الطلاب بالرأي الصواب.

علاج العنف المدرسي عند الأطفال:

1- نشر التوعية والثقافة:

المدرسة لها دور كبير في حل مشكلة العنف والعدوانية عند الأطفال، ولا بد من اتحادها مع أولياء الأمور أيضًا؛ لأنهم يلعبون دورًا أساسيًّا في علاج ظاهرة العنف. من أبرز علاجات العنف عند الطلاب هو نشر التوعية والثقافة التي تحث على التسامح مع الآخرين، وذلك من خلال إنشاء بعض الندوات الثقافية داخل المدرسة مع نشر الكتب التي تحث على ذلك، وعمل برامج كاملة لتوعية الطلاب، مع وجود بعض المتخصصين النفسيين والاجتماعيين داخل الهيئات المدرسية بأمر من وزارة التربية والتعليم؛ للكشف عن الأطفال الذين يظهر عليهم أي نوع من أنواع العنف.

2- **توافر الأنشطة والرحلات المدرسية:**

على المدرسة أيضًا أن تخصص برامج لإقامة بعض الرحلات المدرسية تحت رعاية مشرفين متخصصين؛ لكي يحب الطالب المدرسة، ويجعلها بيته الثاني، كما لا بد من توافر الأنشطة الفنية والهوايات؛ لكي يخرج الطالب طاقاته في الهواية التي يحبها. هذا مع توافر الأنشطة الرياضية واللياقة البدنية؛ لأن ممارسة الرياضة من أكبر الوسائل العلاجية للحد من الشعور بالتوتر والعنف والعدوانية.

3- **المساواة في التعامل بين الطلاب:**

لابد من التعامل بمساواة مع الطلاب؛ لكي لا يحملوا لبعضهما الكره والمعاملة السيئة، والتفنن في إيذاء زملائهم بأي شكل، مع معاقبة الطالب

الذي يخطئ؛ ولكن بطرق حديثة وحضارية، وممنوع تمامًا اتباع أساليب الضرب في العقاب.

الحد من ظاهرة العنف المدرسي:

هناك بعض الأمور التي يجب مراعاتها؛ للحد والتغلب على ظاهرة العنف في المدارس، منها:

- العمل على الجانب الوقائي، ونشر الثقافة، والتسامح، ونبذ العنف، ونشر حقوق الإنسان بين الأطفال والكبار أيضا، والعمل على التربية الصحيحة أن الناس متساوون، وليست هناك فروقات بين الناس.
- تعزيز الثقة في الطفل من خلال الأسرة، بإعطائه حرية التكلم، والاسمتاع له؛ حيث إن أغلب مشاكل العنف لا يعرف الأهل عنها؛ بسبب خوف الطفل من التكلم، وبالتالي يحصل على التوبيخ من الأهل.
- التفكير في حل منطقي وسليم؛ حتى لا يتأثر الطفل من الناحية النفسية والاجتماعية.
- يفضل أن يكون هناك ندوات ودورات تعليمية للأهل؛ من أجل زيادة المعرفة والملاحظة، وإذا ظهر أي تغير على الطفل، يجب التواصل مع المدرسة؛ من أجل حل المشكلة.